

الحضارة العربية الإسلامية كانت تدعو للتفوق والإبداع

التي يعيشها الفرد في مختلف الحالات المتصلة بالمتغيرات البشرية أو المناخية (طبيعية وغير طبيعية).

المتابع لتطور المسار الحضاري العربي الإسلامي ضمن مسار الحضارات الإنسانية يجد بأنها ذات بعد نهضوي شمولي

وتأتي الدراسات الحضارية التي تضمها هذا الكتاب، الصادر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ضمن رؤية شمولية حافظت عليها المؤلفة على البعد التراثي المتصل بجذور الموروث الحضاري، إضافة إلى البعد الخاص بالتطور والمتشكّل من نماذج الخبرة العملية الإدارية المعاصرة التي قدمتها للدلالة على البعد المعاصر لامتداد الموروث الحضاري في خبراتنا المتراكمة والمشكّلة من أدائها في مختلف المؤسسات. وسبق للمؤلفة أن أصدرت عدة مؤلفات عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر نذكر منها: "الطبري المؤرخ والكتابة التاريخية في العصر العباسي"، "الأسطول الأموي في المصادر والوثائق البردية"، "مقدمة في مصادر مصطلحات التاريخ الاقتصادي"، وغيرها.

بيروت - قدمت الباحثة غيداء عادل آخر مؤلفاتها بعنوان "دراسات في الحضارة العربية الإسلامية - استراتيجيات الرصد ومنهجية التطبيق" الذي يبحث في أعماق الحضارة الإسلامية عما يميزها من إنجازات وتوجهات.

وعن هذا الكتاب تقول عادل "تتميز مكانة الأسم الحضارية بقدر العطاء والنتاج الفكري الذي تقدمه للإنسانية، وبمستوى هذا النتاج بدوره في تغيير الأداء العام لسلوك الفرد في الحضارات، والاتجاه به نحو نشر القيم الإيجابية وتقديم كل ما هو مفيد، وهذا يمكننا من الحكم على أي أمة كانت". وترى الباحثة أن المتابع لتطور المسار الحضاري العربي الإسلامي ضمن مسار الحضارات الإنسانية يجد بأنها ذات بعد نهضوي شمولي أغدقت في منح الحضارات الإنسانية عامة الكثير من المنجزات، بما صقل عقل الإنسان فيها وفتح أمامه الأفق لتفعيل نشاطه في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد تبلور هذا الدور الإنساني وفق سلسلة متصلة من الموروثات الفكرية والمادية التي تنقلت عبر قرون طويلة اتصفت بالجدية والأصالة.

كما أكدت عادل على نجاح هذا الموروث الحضاري العربي الإسلامي في عدم التناثر مع الفطرة الإنسانية الداعية للتفوق والإبداع، كذلك تماشيها مع خاصية التطور والمرونة مع البيئة

الشعراء العرب ساهموا في خلق الشعر المجري «أكثر ضجة هذه الغابة» مختارات من الشعر المجري



آتيلا يوجيف أشهر شعراء المجر

المجرية نفسها إلى لغة قومية تستوعب العصر وأدماها بعناصر قومية جديدة هو ويانوش أران وقدمنا ترجمة لأعمال الأول من القرن التاسع عشر توطد تطور إنسانية عالمية لا غنى للأدب المجرى عن والتحرر القومي على أشدها في الصراع الأيديولوجي، مما أظهر قبل كل شيء، الحاجة إلى اللغة القومية والتخلي عن اللغة اللاتينية في سياق البحث عن الهوية في ظل تزايد الوعي القومي. وظهرت الحاجة إلى تطوير الأدب باعتباره مجالاً للتعبير عن تلك المشكلات. هذه المرحلة بالذات شهدت ظهور الشعراء والكشّاب والمفكرين على رأس حملة الإصلاح وعلى رأس مرحلة التحول، جنباً إلى جنب مع قسم من النبلاء المتورثين وعلى رأسهم زعيمان للحركة الإصلاحية القومية هما اشتقان سي جيبي (1791-1860) وليوش كوشوت (1802-1894) وتوّجت هذه المرحلة بالثورة الوطنية البرجوازية المجرية الكبرى، ثورة 1848. لكن فشل الثورة أظهر إلى الوجود ملكية النمسا والمجر التي قضت على أمال الحركة الفكرية والأدبية أيضاً. وكذلك ظهرت تأثيرات الهيغلية في فترة الإصلاح وانعكست في الأعمال الجمالية ليانوش أربي (1814-1868) وفي كتابات رواد الحركة العمالية الأوائل الذين تأسسوا بأحد قادة كومونة باريس وهو ليو فرانكل (1842-1896) الذي عاش بقية أحواله في المجر.

مع كل حدث تاريخي يتغير مجرى الشعر المجرى جازفاً معه العديد من الشواهد الشكلية والمضامين التقليدية

لكن لوكاش كتب ذلك عن أحد كبار الشعراء المجرين في الثلاثينات وهو أندرو غابور وهو يقيم تحت حكم ستالين في الوقت الذي كانت المجر تعج بالشعر تحت الحكم الرأسمالي المتدهور فيها. ورأى ياسين أنه منذ الستينات وقبلها، أي بعد أحداث 1956، انعطفت السياسة الثقافية في المجر انعطافة واضحة. وتخلت عن طرح الأيديولوجيا على الشعر والأدب. وقد خضعت السياسة القديمة في الثقافة للنقد حتى بدا وكأن الليبرالية هي واحدة من سمات الشعر المجرى الحديث. وفي مقالته "الشعر المجرى الجديد 1956-1975" يقول الناقد المجرى أمه باتا "إننا يجب أن نحسب حساب السياسة الأدبية، فالتقاليد لا تملك تقاليدها".

ولفت إلى أنه منذ الستينات ظهر جيل شعري جديد أكثر تطلعا إلى الغرب وإلى الليبرالية يقف في طليعتهم شاندر جوري (1930) الذي كان من المساهمين في تأسيس الحزب الديمقراطي المجرى القومي الانتحار، الذي حكم المجر في أول انتخابات بعد النظام الاشتراكي، وكان سبق له أن وقع في ميونخ، أثناء اشتراكه في ملتقى ثقافي هناك عام 1986 على بيان يهاجم الشيوعية في المجر ويطالب بالحرية.

إن الشعر في المجر يتعرض الآن لتحديات كبيرة فلم يعد الفن الشعبي كما كان من قبل، ولم يعد على تلك الصلة نفسها مع الناس. وهذه الحالة دفعت الشاعر اشتقان فاش إلى التساؤل في مقدمة الأنطولوجيا السنوية للشعر المجرى لعام 1987 عن حالة انقضاء مجد الشعر، ذلك المجد القريب الذي كان الهالة القومية التي تحوم فوق رؤوس الشعراء المجرين.

التي تصاعد فيها المد القومي المجرى. وتطورت مشكلات النضال من أجل الاستقلال وتصفية الإقطاع. وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر توطد تطور الرأسمالية، خاصة في القطاع الزراعي، وظهرت مشكلات التقدم الاجتماعي والتحرر القومي على أشدها في الصراع الأيديولوجي، مما أظهر قبل كل شيء، الحاجة إلى اللغة القومية والتخلي عن اللغة اللاتينية في سياق البحث عن الهوية في ظل تزايد الوعي القومي. وظهرت الحاجة إلى تطوير الأدب باعتباره مجالاً للتعبير عن تلك المشكلات. هذه المرحلة بالذات شهدت ظهور الشعراء والكشّاب والمفكرين على رأس حملة الإصلاح وعلى رأس مرحلة التحول، جنباً إلى جنب مع قسم من النبلاء المتورثين وعلى رأسهم زعيمان للحركة الإصلاحية القومية هما اشتقان سي جيبي (1791-1860) وليوش كوشوت (1802-1894) وتوّجت هذه المرحلة بالثورة الوطنية البرجوازية المجرية الكبرى، ثورة 1848. لكن فشل الثورة أظهر إلى الوجود ملكية النمسا والمجر التي قضت على أمال الحركة الفكرية والأدبية أيضاً. وكذلك ظهرت تأثيرات الهيغلية في فترة الإصلاح وانعكست في الأعمال الجمالية ليانوش أربي (1814-1868) وفي كتابات رواد الحركة العمالية الأوائل الذين تأسسوا بأحد قادة كومونة باريس وهو ليو فرانكل (1842-1896) الذي عاش بقية أحواله في المجر.

وأشار إلى أن تاريخ الشعر المجرى يبدأ من الشعر الغنائي الشعبي مجهول المؤلفين. وهو يضم تراثاً من البالاد الكلاسيكية، وأغانى الأطفال وشعر الحب وشعر العواكيب الجوالين والبالاد الجديدة وأغانى ثورة 1848 وأغانى الجنود. ويضاف إلى ذلك أغاني الفلاحين ورواة البقر وشعر المرحلة التنويرية، وهي الكلاسيكية الحديثة، ثم الشعر المجرى الذي بدأ في مطلع القرن العشرين وشهد تطورات عامة حتى اليوم.

شغلت الفترات الأولى شعراء لم يتم التعرف على أسماء بعضهم، كما لم يُعرف شيء ذو بال عن تاريخ البقية من الشعراء حتى جاء جوكوفاي مجدداً في الشعر المجرى من خلال تعرفه على شعر الخيام وسدي الشيرازي حتى أنه كتب قصيدة في المجرية على وزن بحر المتدارك تقليداً للشعر الشرفي. لكن ولادة الشعر المجرى الحديث تبدأ مع فورشماتي، مع بداية القرن التاسع عشر وتطورت مع الأحداث العاصفة للقرن الماضي التحولات الاجتماعية والسياسية والعلمية، تطور الفلسفة والصراع الأيديولوجي، الصراع القومي، الثورات والانتفاضات العاصفة وغيرها من أحداث عصفت بأوروبا وانعكست على المجر بشكل مباشر.

إن القرن التاسع عشر هو الذي أعاد ظهور شخصية المجر، لذلك فإن فورشماتي سعى إلى تطوير اللغة الرومانتيكية الألمانية دخلت في الفترة (1773-1805) كمبشر بها. وأضاف ياسين أن تأثيرات الرومانتيكية الألمانية دخلت في الفترة

كان الشعر أكثر الإبداعات التصاقاً بالحالة العامة، وهو ما جعله في صدارة المشهد الثقافي من حيث احتكاكه المباشر بالقضايا السياسية والاجتماعية ومرافقته للأحداث التاريخية الكبرى، لذا كان الشعر الأقرب إلى الناس وكان الأكثر انفتاحاً إذ يتأثر الشعراء ببعضهم البعض حتى ولو لم يكونوا من نفس الثقافة، وهو ما نراه في الشعر المجرى الذي تأثر بنظيره العربي.

الانفتاح الثقافي على الغرب. وقد كان هذا التراث قاعدة انطلاق المرحلة الحديثة التي افتتحها أندريه آدي (1877-1919) وطورها وفتقز بها قفزة كبيرة آتيلا يوجيف (1905-1937) الذي أصبح يوم ميلاده يوماً للاحتفال بالشعر المجرى سنوياً. بعد اتجاهات العشرينات والثلاثينات التي التفت حول اتجاه مجلة الغرب "NYUGAT" ألقت الحياة الأدبية بالعديد من الشعراء إلى السطح.

تاريخ الشعر

مع كل حدث تاريخي، أو انعطافة كبرى، يتغير مجرى الشعر المجرى جازفاً معه العديد من الشواهد الشكلية والمضامين التقليدية. والظاهرة العامة التي تميز الشعر المجرى هي أن الانعطافات السياسية والفكرية والاجتماعية هي انعطافات شعرية أيضاً. فالشعر والسياسة في المجر مرتبطان ببعض، فقد لعب الشعر منذ منتصف القرن الثامن عشر دوراً تنويرياً شارك في النهضة التي شهدتها المجر على الصعيد القومي للمجريين.

وأوضح مترجم المختارات أن المجر كانت أول وأكثر بلدان أوروبا الشرقية تقبلًا لانعكاسات عصر النهضة الأوروبية، وكان تأثير التطورات الثقافية لفرنسا لا يزال فعالاً. ومع هذا فإن الشعر المجرى ظل أميناً لخصوصيته الفنية شكلاً، والأشكال التجريبية محدودة فيه، وتيار قصيدة النثر لا يزال غريباً.

وكان يانوس بانانويوس (1432-1472) أول شاعر مجري مدون يكتب أشعاره باللاتينية، لغة الثقافة لبلاد المجر قبل ثلاثمائة عام. قبل ذلك، كان الشعر المجرى ينتقل شفهيًا. وقد عرفت أوروبا هذا الشاعر ممثلاً للفكر الحر المهد لعصر النهضة. ثم صدرت "الإنسكلوبيديا المجرية" عام 1653، وكانت تعبيراً عن نفوذ الأفكار التنويرية التي عرف الشاعر فيترميهاي جوكوفاي (1773-1805) كمبشر بها.

محمد الحماصبي كاتب مصري



يقدم الشاعر العراقي نبيل ياسين مختاراته للشعر المجرى والتي عنوانها بـ"أكثر ضجة هذه الغابة" باستعراض تطور الحركة السياسية في المجر وأثره على الشعر المجرى، موضحاً المراحل التي قطعها التجربة الشعرية المجرية الحديثة، كاشفاً أن هناك المئات من الشعراء المجرين الذين ما زال تأثيرهم كبيرا في الشعرية الأوروبية.

ولفت المترجم إلى أن هناك طوال نصف قرن على الأقل، مئات أخرى انضمت إلى تاريخ الشعر المجرى الثري. وجنبا إلى جنب مع هذا الكم الوافر، هناك فيض زاخر من الشعر المجرى الرفيع في مختلف العصور. وهذا الفيض غالباً ما ارتبط بأحداث كبرى شهدتها القارة الأوروبية أو بلاد المجر نفسها.

الشعر والسياسة

ورأى ياسين أنه منذ الستينات وقبلها، أي بعد أحداث 1956، انعطفت السياسة الثقافية في المجر انعطافة واضحة. وتخلت عن طرح الأيديولوجيا على الشعر، وعلى الألب كإطار ضيق للتفكير والرؤية. وقد خضعت السياسة القديمة في الثقافة للنقد حتى بدا وكأن الليبرالية هي واحدة من سمات الشعر المجرى الحديث. وفي مقالته "الشعر المجرى الجديد 1956-1975" يقول الناقد المجرى أمه باتا "إننا يجب أن نحسب حساب السياسة الأدبية، فالسياسة الأدبية الاشتراكية لا تزال لا تملك تقاليدها".

وقد شارك الشعر المجرى في صياغة المشاعر السياسية والقومية والإنسانية للمجريين، كما شارك في صياغة الموقف من الحياة والطبيعة والعالم، فضلا عن مشاركته في صياغة الأشكال المعبرة البارزة في الحياة الروحية، ويبرز شعر الحب واحداً من العناصر المجرية الخاصة، حيث يفيض في نفس كل مجري سواء كان تعيساً أو سعيداً في حبه أو حياته. فالعاطفة الشعبية المجرية تجعل من شعر الحب تراثاً وتقليداً لا غنى عنه.

وقال ياسين إن الشعر المجرى يساهم في إنشاء جماليات محلية حتى في حالة

روايات عن نهر مغربي في كتاب جديد

القرن 17، وأضرحة أولياء أبي رقرق، أو عبور النهر الذي يتم عن طريق القوارب أو العوامات. وبخصوص هذا الموضوع، استشهد شاسل بلصوص لعبدالمؤمن، أحد أتباع المهدي ابن نورمت، الذي صار الخليفة الأول للموحدين. وكتب شاسل يقول، إنه يتوالى القرون "ستحتفظ الرباط باختلافها وأصالتها وكبرياتها. ويمرور الوقت، تماشياً للمورسكيون، الذين اجتثوا من جذورهم ولازمهم الحنين إلى وطنهم المفقود، في بوتقة الإسلام، الذي لم يخلوا عنه قط، رغم محاكم التفتيش، إلا ظاهرياً. إنهم مسلمون طيبون، وأصبحوا كذلك مغاربة حقيقيين، وحافظوا على هويتهم الثقافية".

وأضاف المؤلف بعض الحكايات عن العاصفة في الأشهر الأخيرة من سنة 1912، "إعطاء فكرة عن التطور المذهل الذي شهدته الرباط"، والتي كانت تضم في ذلك الوقت حوالي 44 ألف مسلم و3000 يهودي (فبراير 1913)، و1800 أوروبي أو جزائري".

وتقرأ في خاتمة هذا المؤلف أن علاقة متميزة جمعت بين الدكتور شاسل الشغوف بالبحر والسذي عمل في الرباط منذ 1966، بوادي أبي رقرق، ما أتاح له جمع روايات عن هذا النهر الضاربة جذوره في ذاكرة العدوتين".

ولأنه يفضل الحكاية والمعيش "قدم مختارات نادرة من تاريخ النهر، والمجرى المالح، والماضي الصاحب الطويل للأختين التوأم، الرباط وسلا. وها هما الآن تصهران في بوتقة واحدة".



نهر مليء بالحكايات والأحداث

الرباط - صدر عن منشورات شاسل كتاب "الرباط-سلا، ثمانية وعشرون قرناً من تاريخ نهر أبي رقرق" لكتابه روبرير شاسل، يتتبع تاريخ وادي أبي رقرق وحكاياته.

وتتخلل صفحات هذا المؤلف، الذي يقع في 378 صفحة من القطع المتوسط، صور ورسوم عديدة، ابتداءً بـ"تمثال نصفي لجوبا الثاني، ملك موريطانيا"، وصولاً إلى لوحة "الأختين أسام باب الأودية" للرسم الإسباني المستشرق خوسي كروز-هيريرا، 1890-1972، ومرورا بصور "باب شالة" وأقواسه وزخارفه الشاهدة على تشييد باب (الرباط) على يد أبي الحسن سنة 1939.

ويصور الكتاب، في جزئين: "وادي أبي رقرق في تاريخ المدينتين، الرباط وسلا: من البدايات إلى فترة حكم السلطان مولاي يوسف (1927-1912)" و"ميناء الرباط من النصف الثاني للقرن 19 إلى الوقت الراهن"، 28 قرناً من تاريخ أبي رقرق، مسلطاً الضوء على أصل تسميته، وتاريخه منذ القرن 17 و"حروب الاسترداد" الإسبانية.

وأوضح الكاتب أن النهر كان "معروفاً في العصور القديمة باسم وادي سلا (كما يؤكد ابن حوقل البكري)، ولم يعرف باسم أبي رقرق إلا في القرن 13. ويعتقد أن اسمه الأمازيغي كان "أسيف أوركان"، وعرب إلى بورقرق".

وقد الحققت بهذا العمل وثائق عن المدينتين القديمتين لاسيما من خلال توصيف للعلاقات باليهود في سلا خلال

